

البطاطس

12 أكتوبر 2019

القصة التي تبدأ في أدا بازاري

البديلة التي نشأت في مواجهة ذلك كله، ومقاومة الزراعة التقليدية، ونقل المعرفة بين الأجيال. البطاطس تحتضن هذه النقاشات كلها في آن واحد. الغذاء. العبء الذي تلقته الزراعة الصناعية على الحياة والكوكب، وتسليع الغذاء، وانفصالنا عن عمليات إنتاجه، والضيق المعيشي والهجرة — والنماذج اليوم في المركز: الغذاء والزراعة والبذور وسياسات الثروة الحيوانية وسيادة

معوج وبعضها مشوه الشكل، لكنهم كانوا يوقدون ناراً ويدفنونها في الرماد ويرشون الملح عليها ويأكلونها. كان الطعم لا يأتي من الشكل بل من التربة. كثيرة جداً" يبدأ البطاطس زرعاً لأول مرة في تركيا في أدا بازاري وفيها قضى هذا الفلاح طفولته. يتذكر تلك البطاطس: لم تكن بالغة الجمال، بعضها إلى المنصة — ركضاً ركضاً، من القرية بالتاكسي ومن التاكسي على الأقدام، ركض محطتين ليصل في الوقت. "حين تقول البطاطس، تتراءى لي أشياء يصعد فلاح

بطاطس الحب، تبقى خارج السوق. وكلما ضاق المخزون الجيني ضعفت المقاومة أمام الأمراض — الاعتماد على صنف واحد وصفة لمجاعة محققة. منتجاً موحداً — ليس صدفة أن تتشابه كل بطاطس السوبرماركت في الحجم، بل هو نتيجة سياسة التوحيد والتنميط. البطاطس الشاذة الأشكال، لكن معظم تلك البطاطس لم تعد موجودة. الزراعة الصناعية محت الأصناف المحلية. بذور الشركات تنتج

بأن "البذرة المحلية غير منتجة". ثم جاءت جلسات التدريب المتواصلة والخبراء المتطوعون — أربع إلى خمس جلسات في السنة، دون كلل أو ملل. ست أو سبع بذور مختلفة. ارتفعت الغلة بنسبة 30 إلى 35 بالمئة مع البذور المحلية. وهذه الزيادة بدأت تحطم المفهوم الخاطئ الشائع بين الفلاحين آلة لفرز البذور — أداة بسيطة وصلت في ستة عشر يوماً وبدأت حتى مجالس القرى في اقتنائها. من بذرة واحدة تخرج ثلاث إلى أربع بذور، وأحياناً يتحدث الفلاح عن

"كنا نطلق من منظور مذل. كانوا يقولون إن بذرة الشركة أفضل. بدأنا استخدام الآلة فانفجرت الغلة مع البذور المحلية."

استعارات الشاذ: مادية البطاطس

صب البلاستيك من نشا البطاطس لكنه تركه ليحفظ ليلا فأكلته الحلزونات. حتى الفشل يحمل معنى: تحافظ الطبيعة على دورتها مهما فعل الإنسان. مشروع مجنون لفنان بريطاني: حاول بناء محمصة خبز من الصفر — في المحمصة أربع عشرة قطعة، من الفولاذ والنحاس والميكانيكا والبلاستيك. الصوت الثاني يكشف وجهها مغايراً تماماً للبطاطس: ماديتها. يشرح أن البلاستيك يمكن صنعه من نشا البطاطس.

حين يتحول إلى بلاستيك حيوي يتميز بزواله: يتحلل في الطبيعة في غضون شهرين. من الديمومة إلى الزوال — البطاطس تلعب مع الزمن ذاته. تكمن في ماديتها: نبات يتميز بديمومته — يمكن حفظه في الظلام بلا رطوبة أربعة إلى خمسة أشهر، عمر طويل مقارنة بسائر الخضروات. والآن مطاطة. جرب الفنان هذا في بيته — أنتج بلاستيكاً في مطبخه بالماء والخل الأبيض والجليسرين ونشا البطاطس. لكن الحكاية الحقيقية للبطاطس المرغوب فيها من بين زرعها، فيتخلص من البوليمرات الفوضوية؛ والجليسرين يتسرب بين البوليمرات كالماء الذي يتسرب في التربة يضمها معا ويجعلها الزراعة يقول الفنان — ترتيب البوليمرات كترتيب التربة في صفوف، كلاهما دافع إلى السيطرة. الخل يدخل بين البوليمرات كفلاح يزيل الأعشاب غير هذا التحول الكيميائي يشبه

منشأتها "باتاتوتوبيا". بعد وفاة فاردا عام 2019 توضع بطاطس على شكل قلوب على قبرها بدلا من الزهور — إرث فنانة يحيا من خلال نبات درني. شاذة: انتقلت إلى الفن المعاصر في سن متقدمة جداً، وذهبت إلى بينالي البندقية بزي البطاطس قائلة "من سيأتي إلى معرض في هذا العمر"، وعرضت 1857. أصبحت البطاطس على شكل قلوب توقيع فاردا: تلك التي تقع خارج النظام وتنمو من طرفين، استعارة لأشكال مختلفة من الحياة. فاردا نفسها أناساً مقصيين اجتماعياً يلتقطون الثمار الشاذة المتبقية في الحقل بعد جمع المحصول — مستلهمة من لوحة جان فرنسوا ميلييه لعمال الحصاد عام يدخل فيلم أنيبس فاردا "اللقاطون وأنا" (2000) هذا النقاش. تتبعت فاردا

فيقولون إنها تسبب الجذام. إنها غير مذكورة في الإنجيل أصلاً. وفوق ذلك تنمو تحت الأرض — مريبة. لكن حين تأتي المجاعة لا يبقى خيار آخر." ينظرون إلى البطاطس

تاريخ العالم في أثر البطاطس

الدماغ فهو مفيد للدماغ. ماذا تشبه البطاطس؟ الجذام. وكما وصف فوكو، لم يبدأ الناس في القرن الثامن عشر بالتساؤل "ربما لم يكن الأمر هكذا." نباتا ينمو تحت الأرض يثير الريبة، وشكلها الدرني يولد خشية الجذام. كانت طريقة اكتساب المعرفة آنذاك تسير بالقياس — إن كان الجوز يشبه السفن ذاتها البطاطس إلى أوروبا. في أوروبا قوبلت البطاطس برفض أولي — لثلاثة أسباب: إنها غير مذكورة في الإنجيل فالخطيئة تسري بها، وكونها أثر البطاطس. يبدأ باحث من مناجم الفضة في أمريكا الجنوبية: الإسبان شيدوا إمبراطوريتهم بالفضة التي استخرجوها من بوتوسي، لكنهم نقلوا في العرض الثالث يوسع الطاولة فجأة — يجوب تاريخ العالم في

الباحث "أنا أبسط بعض الشيء، وأصفه كأن ثمة سببا واحدا" لكنه يحكم حجته: نقاط الانفجار السكاني في العالم تتطابق مع خريطة انتشار البطاطس. بل صدرت بشرها أيضا — إلى أستراليا ونيوزيلندا وأمريكا. وراء إبادة السكان الأصليين هناك واستبدالهم بسكانها يقبع سعر البطاطس الحراري. يضيف والبطاطا الحلوة في الصين — كل مجتمع يستخدم البطاطس ينمو بسرعة. هذا النمو السكاني أتاح الاستعمار: إنجلترا لم تكتف بمصادرة الأرض قط، والأراضي الصخرية، والأماكن التي يقال عنها في إيرلندا "لا تعيش فيها إلا البقر". في كل جغرافيا دخلتها يبدأ انفجار سكاني: إيرلندا وألمانيا حرارية كثيفة في مساحة ضيقة. إنها لا تنافس القمح — إذ يحتاج القمح أراضي رطبة خصبة بينما البطاطس تنمو في قمم الجبال التي لم تستغل ضرورة. حروب البروتستانت والكاثوليك دمرت أوروبا وظهر الجوع فاضطر الناس إليها. وخاصة واحدة في البطاطس غيرت كل شيء: سرعات لكن الحروب والمجاعات جعلت قبول البطاطس

عن تغير المناخ فعلينا التحدث عن هذا أيضا في أحد جوانبه. البطاطس غيرت تاريخ العالم — تبدو صامدة وبرينة، لكنها كيان حامل لتحويل حياتنا. "إن كنا سنتحدث

من الرأسمالية. السلسلة التي تربط البطاطس بالاستعمار، والاستعمار بالزراعة الصناعية، والزراعة الصناعية بأزمة المناخ تكمن تحديدا في هذا المفهوم. يذكر صوت بمفهوم "الرأسمالوسين": ليس الأنتروبوسين بل حقبة ناشئة

بواتبه: حياة أخرى في الريف

الناس رؤية القيمة في المكان الذي ولدوا فيه — كان يظن أن ستمئة صنف نباتي كلها "أعشاب"، حتى كشفت الدراسات النباتية هوية كل منها. يتساءل الفلاح عن السبب الحقيقي لهجرة الريف: يبدو اقتصاديا لكن في عمقه يرقد ضعف الحياة الاجتماعية وفقدان الشعور بالانتماء. لا يستطيع وتتحول إلى تجربة تلامس الحنك — تأكل القاعة وتذوق وتشم. "حين تأكل هذه البطاطسة، ماذا يحدث؟ فكر في العرض السابق" يقول أحدهم. يأتي من قرية بواتبه في قارص وقد أحضر للقاعة هدية حقيقية: بطاطس قارص المسلوقة والجبن المحلي. سيادة الغذاء تكف عن كونها مفهوما مجردا الصوت الرابع

"رغم أن ما يفجر الهجرة يبدو اقتصاديا، فإن السبب الجذري الكامن هو ضعف الحياة الاجتماعية. ضعف الشعور بالانتماء."

في مواجهة ضغوط التصنيع على ثقافات الإنتاج المحلي بعد الخمسينيات. ثلاثة وخمسة وثلاثة وسبعون متحفا بينيا في العالم، واحد في تركيا. في العالم — والدخان القوقازي، وأسود تشيلدير. أسس المتحف البيئي الوحيد في تركيا في بواتبه: إنه الفرع التركي لحركة تقول "سأعيش ثقافتني" تصان سلالات الحيوانات الأناضولية: نحلة أحمر شرق الأناضول، وبقرة الرمادي الأناضولي — من أبرز مصادر الجينات الأساسية لسلالات الأبقار لكن لكل منها هوية ومجال استخدام وجدوى. دمجت المعارف التقليدية المسماة "طرق الجدات" بالمعرفة الأكاديمية. أحييت صناعة الجبن المحلي. في بواتبه أرسى نموذج مختلف. أجريت دراسات نباتية وإثنوبطانية — اكتشفت في المنطقة أكثر من ستمئة صنف نباتي، كانت كلها تعد "أعشابا"

المنتج لا المستهلك، يشارك في أعمال المزرعة أسبوعا، يزرع، يعمل بجهد مشترك. يأتي طلاب مدارس زراعية من بلجيكا وأزواج من بلدان شتى. تأتون يكون ذلك شيئا عظيما بالنسبة إلينا. تعالوا مرة في الأسبوع، لماذا لا. لكن لا تكتروا المجيء — لا تسلبوا وقتكم. "السياحة التضامنية: السائح بالريف يأتي أطفال من المدينة فيخبزون الخبز في القرية ويحلبون البقر ويصنعون الجبن. حكمت عمه: "لا نرى على هذا الجبل وجهها غير وجوهنا. حين في برنامج اندماج المدينة

اليوم في إسطنبول تسعمئة وثلاثة وسبعون نقطة بيع للمنتجات المحلية والعضوية والتقليدية. هي ملأت الفراغ الذي خلفه إغلاق بقالات الحي. لشراء هذه المنتجات. رسالة إلى السوق: "مهما فرضتم من حظر نريد النكهات والأغذية ذات القيمة الغذائية القادمة من تربة الأناضول النقية." فقط من المساحة على الرفوف. لكن المواطنين قاوموا — أوقفوا الحافلات في الطرق وفتشوا البضاعة في الأمتعة. جاء أصحاب أفخم السيارات قانون الغذاء الصادر عام 2005 أزال الجبن المحلي من الرفوف. أصدرت كبريات السوبرماركتات القانون: للمنتجات المحلية خمسة بالمئة

نجوم تحت الأرض: خاتمة شعرية

في آن معا. "تأتي تحذيرا من ديميتري: "شجرة العائلة تشعبت كثيرا. هل الحياة التي تعيشها فوق الأرض تتناسب طرديا مع إيجاد النجوم تحتها؟" وواقعا في آن معا. يتشابهك ما تحت الأرض وما فوقها، والجذر والنجم، والبذرة والتحول: "البطاطس نجوم ونباتات في آن معا. النباتات جذور وكائنات دون أن يتدخل أحد في عمل الآخر، ثقة بإحساس كل منهم. امتداد لعملهم الجماعي السابق عن البطيخ: معالجة ثمرة أو خضروات بوصفها استعارة يفتح أداء ان البعد الشعري للبطاطس. كتب ثلاثة أعضاء من كولكتيف نصوصا مستقلة وأنتجوا مقاطع مصورة في ثلاث مدن مختلفة — جمعوها

"لنن دون أن نتكاثر. لنتمسك دون أن ينهكنا الدفاء. إن كنا سنموت فلنمت كالنجوم. بهيبة مستعر أعظم."

رحلته الخاصة أيضا: بعد الحديث عن البطاطس في الاجتماع الأول مع birbuçuk قرر الجمع بين الشعر والفيديو واستخلاص القصة من البحث. ويحرم البطاطس. كل شخصية جزء من علاقة خدمة، وفي قلب كل منها البطاطس: بريئة وشيطانية، دائمة وزائلة، تحت الأرض وفوقها. يروي الأدائي أداء آخر — رباعي — بنى قصصا حول البطاطس: ربة منزل تخدم الأسرة، وجندي يخدم الدولة ويعاقب بتقشير البطاطس، وبابا يخدم الدين

جلسة البطاطس تربط الفنان بالفلاح، والفلاح بالباحث، والباحث بالأدائي. بطاطس قارص المسلوقة على الطاولة قد بردت لكن طعامها يبقى في القاعة. ونحن أيضا حولهما، أيدركون ذلك؟ النقطة التي يلتقي فيها الفن بالحياة الحقيقية تتيح لنا الحلم، ونعلم أننا لا نستطيع الذهاب إلى أي مكان دون حلم. حرفة، وأن الحرفة في جوهرها فن. "الكائنات الأشد نجاحا في استمرار سلالتهما القمح والبطاطس — وقد اجتمعنا حول اثنين منهما يقول صوت آخر، في ختام جلسة الأسئلة والأجوبة يأخذ فلاح الكلمة وتتوقف القاعة لحظة: "تذكرت مرة أخرى في هذه المسيرة أن ما نفعله — الزراعة الصغيرة —